قصيدة الاعتذار الذي تمّام

(١)

أحبّائي
اذا جئنا لنحضر حفلة للزار.. منها يضجر الضجر
اذا كانت طبول الشعر يا ساده
تفرّقنا .. وتجمعنا
وتعطينا حبوب النوم في فمنا
وتسطلنا ..
وتكسرنا ..
كما الاوراق في تشرين تنكسر
فاني سوف أعتذرُ ..

(٢)

أحبّائي ..
اذا كنا سنرقص دون سيقان .. كعادتنا
ونخطب دون أسنان .. كعادتنا
ونؤمن دون ايمان .. كعادتنا
ونشنق كل من جاؤوا الى القاعه
على حبل طويل من بلاغتنا
سأجمع كل أوراقي .. وأعتذرُ ..

(٣)

اذا كنا سنبقى أيها الساده
ليوم الدين .. مختلفين حول كتابة الهمزه
وحول قصيدة نسبت الى عمرو بن كلثوم
اذا كنا ، سنقرأ مرة اخرى ، قصائدنا التي كنا قرأناها ..
ونمضغ مرة اخرى ..
حروف النصب والجر ، التي كنا مضغناها ..
اذا كنا سنكذب مرة اخرى ..
ونخدع مرة أخرى الجماهير التي كنا خدعناها ..
ونرعد مرة اخرى .. ولا مطرُ
سأجمع كل أوراقي .. واعتذرُ ..

(٤)

اذا كنا تلاقينا ..
لكي نتبادل الانخاب .. أو نسكرُ
ونستلقي على تخت من الريحان والعنبر
اذا كنا نظن الشعر راقصة .. مع الافراح تستأجر
وفي الميلاد والتأبين تستأجر
ونتلوه كما نتلو ، كلام الزير او عنتر
اذا كانت هموم الشعر يا ساده ..
هي الترفيه عن معشوقة القيصر ..
ورشوة كل من في القصر من حرس ومن عسكر
اذا كنا سنسرق خطبة الحجاج ، والحجاج ، والمنبر
ونذبح بعضنا بعضا ..
لنعرف من بنا أشعر ..
فأكبر شاعر فينا .. هو الخنجر ...

(٥)

أبا تمّام . أين تكون ؟ أين حديثك العطر
وأين يد مغامرة تسافر في مجاهيل وتبتكر ؟
أبا تمّام . أرملة قصائدنا ..
وأرملة كتابتنا
وأرملة هي الالفاظ والصور
فلا ماء يسيل على دفاترنا
ولا ريح تهب على مراكبنا
ولا شمس ولا قمر .
أبا تمّام . دار الشعر دورته
وثار اللفظ ، والقاموس ، ثار البدو والحضر ..
وملّ البحر زرقته ..
وملّ جذوعه الشجر
ونحن هنا ، كأهل الكهف ، لا علم ولا خبر
فلا ثوارنا ثاروا ..
ولا شعراؤنا شعروا ..
أبا تمّام . لا تقرأ قصائدنا ..
فكل قصورنا ورق
وكل دموعنا حجر ..

(٦)

أبا تمّام ..
ان الشعر في اعماقه سفر
وابحار الى الآتي .. وكشف ليس ينتظر
ولكنا جعلنا منه شيئا يشبه الزفّه
وايقاعا نحاسيا .. يدق كأنه القدر ..
أمير الحرف .. سامحنا
فقد خنّا جميعا مهنة الحرف ..
وأرهقناه بالتشطير ، والتربيـــع ، والتخميس ، والوصف ..
أبا تمام .. ان النار تأكلنا ..
وما زلنا نجادل بعضنا بعضا ..
عن المصروف ، والممنوع من صرف
وجيش الغاصب المحتل ، ممنوع من الصرف ..
وما زلنا .. نطقطق عظم أرجلنا
ونقعد في بيوت الله ننتظر
بأن يأتي الامام علي . او يأتي لنا عمر
ولن يأتوا ..
ولن يأتوا ..
فلا أحد بسيف سواه ينتصر ..
لذلك ايها الساده ..
سأجمع كل اوراقي واعتذر ..

(٧)

أبا تمّام ..
ان الناس بالكلمات قد كفروا
وبالشعراء قد كفروا ..
وبالصلوات ، والدعوات ، والاموات ، والموت
وبالحرب التي تأتي .. ولا تأتي ..
فقل لي أيها الشاعر :
لماذا شعرنا العربي قد يبست مفاصله
من التكرار ، واصفرت سنابله
وقل لي أيها الشاعر :
لماذا الشعر حين يشيخ .. لا يستلّ سكينا ..
وينتحر ؟

الوصل

نزار قباني